العرب
الثلاثاء 2021/11/09
السنة 44 العدد 12235

البيئة المحيطة تنعكس على الشعر العماني ورموزه

شعراء عمانيون ينحازون إلى الكتابة الرمزية وينبهون من التعمية والغموض

الرمز من أبرز التقنيات التي اعتمدها الشعراء العرب، حيث كان أداة تحرر الشاعر من الرقابة بكل أنواعها، لكنه تحول إلى أداة لخلق جماليات أخرى للقصيدة، وترسيخ منطق الإيحاء الذي يؤدي إلى انفتاح المعنى وتجدده. لكن بعض الشعراء يغرقون في الرمزية ويستقونها من بيئة غير بيئاتهم ما يؤدي إلى انغلاق النص.

مسقط – يشكل الرمز الشعري في القصيدة العربية الحديثة ملمحًا جماليًا، ويحضر في عدّة وجوه بحسب استخدامات الشاعر لهذا الرمز، ولأن هناك ترابطا وثيقا بين الوصف الجمالي الشعري وماهية الرمز في القصيدة، كان التساؤل واقعيًا حول الرموز التي استقاها الشاعر العُماني وجعلها واضحة المعالم في قصيدته، وما إذا نجح الشاعر العُماني أيضا في صنع رموزه المبتكرة.

في هذا الشأن يطرح الشاعر محمد قراطاس رأيه بشفافية عندما يشير إلى أن الرمز أو المجاز أو التورية أو أي مسمّى أدبي يعني كتابة شيء لإظهار شيء آخر، كان ولا يزال أداة الأدباء وقناع مادتهم الأدبية، حيث أن الأدب الذي لا يستخدم الترميز هو أدب أقرب إلى التقرير منه إلى الإبداع.

تقنية كتابية

يقول قراطاس "العمانيون كغيرهم من العرب جعلوا الرمز درعهم وزينتهم الأدبية ليكون التطريز لحبكتهم أو لمعناهم، وكذلك لم يخرجوا كثيرًا عن الرموز العامة التي استخدمها الأدباء العرب، فمنذ الجاهلية استخدمت الطبيعة ومكوناتها في أدبهم، ابتداء من الأطلال وترميزها إلى الماء والحيوان والشجر، وقد يكون الترميز مدحًا واضحًا وهي التشبيهات، كأن يكون الشجاع ليثًا والكريم سحابًا إلى آخره، أو يكون الترميز خوفًا، وظهر الترميز الذي يُبنى على الخوف من ردة فعل الآخر بعد ظهور التابوهات".

ويشير قراطاس إلى أنه في الشعر الحديث استخدمت الرموز الطبيعية أيضا وأضيفت إليها رمزية المشاعر لوصف حالة تمرد معينة.

وحول ما إذا نجح الشاعر العُماني أيضا في صنع رموزه المبتكرة يقول قراطاس "الشاعر العُماني كغيره من الشعراء العرب يستخدم مادته الطبيعية والمحلية في الترميز، ولكنها ليست مبتكرة كونه يعيش في بيئات متشابهة وأعني أدوات الطبيعة حوله، لكنه قد يستخدم مثلًا الخريف أو الأفلاج أو مصطلحات العادات والتقاليد في نصوصه وهي رموز تخص العُماني، لكني لا أعتبره ابتكارًا كون أن هذه العناصر هي المعين الطبيعي للترميز عند الشاعر، فعندما يستخدم الشاعر العُماني الخريف أو الضباب أو الأفلاج، ففي الجهة المقابلة له يستخدم الشاعر العراقي نهري دجلة والفرات وعيد النيروز، وكلها أدوات من الذاكرة الجمعية للشعوب، لذلك الرمز بكل دلالاته وظلاله التي يلقيها في قلب المتلقي تصنع أثرًا يبقى لفترة طويلة سواء كان هذا التأثير سلبيا أو إيجابيًا".

ويضيف "من المستغرب أن الرمز بدأ يختفي في الشعر الشعبي الخليجي بشكل واضح في التجارب الحديثة، حيث أصبح شعر الخطابة والحماسة والغزل الظاهر هو الغالب عليه، ولا أعلم هل هذا نكوص إلى الخلف أم أن المجتمع أصبح طاردا للشعر الرمزي ولم تعد القصائد التي تستخدم الرمز ذات تأثير حقيقي في المتلقي الخليجي.

وللشاعر علي بن سالم الحارثي رأيه الخاص في الرمز وكيفية استقاء الشاعر العماني له، فهو يشير إلى أن الرمزية تُعد واحدة من أهم السمات المميزة للقصيدة العربية المعاصرة، وهي تقنية كتابية يستخدمها الشاعر بهدف تحويل الوظيفة التواصلية التقليدية للغة إلى وظيفة إيحائية تكسبها طاقة تعبيرية مشعة ومتجددة، وبالتالي فإنها تعمل على استثارة تفكير المتلقي وإحداث الدهشة لديه مما يسمح له بتمثيل الأفكار وإيجاد مستويات متعددة للمعنى.

> الرمزية من سمات القصيدة المعاصرة وهي تقنية يحول بها الشاعر الوظيفة التواصلية للغة إلى وظيفة إيحائية

ويضيف الحارثي موضحا "لأن الشاعر العُماني شاعر مبتكر بطبيعته فإن الرمز هو الوسيلة الأكثر حضورا في ذهنه عندما يرغب في أن يعبر عن مشاعره بطريقة غير مستهلكة، لفاعلية الرمز في منح الشاعر مساحة شاسعة للتعبير وفرص توظيف متعددة، بشرط أن يكون متوائما مع السياق العام للنص، فقد تنوعت أساليب الشعراء العُمانيين في استخدام الرمز بين الاستخدام البسيط للدلالة المباشرة عن المعنى وبين الاستخدام المركّب لإضافة المزيد من التعقيد عليه ليكون تحت طائلة التأويل المفتوح، فنجد الشاعر العُماني استخدم الرمز التراثي بشكله التاريخي والديني بالإضافة إلى الرمز الأسطوري والصوفي وتجاوز بعض الشعراء ذلك لتكون لهم رموزهم الخاصة المستوحاة من التجربة الحياتية أو من البيئة الطبيعية المحيطة".

وحول ما إذا نجح الشاعر العُماني أيضا في صنع رموزه المبتكرة يقول الحارثي "بلا شك هناك نجاحات كبيرة حققها الشاعر العُماني في استخدام الرمز، وفي تقديري أن نجاح الشاعر في استخدام الرمز من عدمه مرتبط بحد كبير إلى درجة تحقيق الهدف من استخدامه، وإغراء المتلقي لبذل جهد موازٍ لجهد الشاعر في تلمس المعاني وسبر أغوارها وتحقيق وحدة التأثر الجمالي مع النص، أما الرمز الذي يستخدم بلا هدف أو لمجرد استخدام رمز دون أخذ السياق العام للنص والإطار المعرفي للرمز في الحسبان فإنه يعمل على تشويش العلاقة الذوقية بين حواس المتلقي وقوى عقله التحليلية وبالتالي يؤدي إلى تعكير صفاء تذوقه الجمالي للنص مما يُفقد النص تأثيره وطاقته التعبيرية فيتحول إلى مجرد استعراض لغوي لمجموعة متنوعة من الصور الذهنية غير المترابطة والمتقطعة الأوصال".

ضد التعمية والغموض

يشير الشاعر ناصر الكلباني برأيه إلى الشاعر العُماني والرموز التي استقاها وجعلها واضحة المعالم في قصيدته، وهنا يؤكد "لقد درج الشعراء العمانيون كغيرهم في مسار الرمز وتنوعت الرموز المستخدمة حسب البيئة الحياتية التي يعيش فيها الشاعر أو يقيم فيها كالبيئة البحرية ورموزها المائية المختلفة وبين رموز الصحراء وبين القرية والطبيعة الخلابة والمطر والغيوم والجبال وبين المدينة والتطور الثقافي والعمراني".

ويقول الكلباني "أرى من وجهة نظري برغم اختلاف البيئات التي أثرت على الشاعر إلا أن الرمز في الشعر العُماني انقسم إلى قسمين، الأول 'الرمز التقليدي' الذي قلّد فيه الشعراء العمانيون من سبقوهم من الشعراء في رموزهم وإسقاطاتها على الواقع والحياة سواءً أكان النص كلاسيكيًا أم حداثيًا، فتجد رمز المطر، الريح، البحر، الكون نفسه والنخيل، رموز استقاها الشاعر العُماني ممن سبقوه، وربما أسقطها بنفس طريقة الشعراء الذين سبقوه. وهذا ما أقصده بالرمز التقليدي".

ويضيف "أما القسم الثاني فهو 'الرمز المُبتكر' وهو في رأيي أن الشاعر العُماني حاول أن يبتكر رموزه الخاصة به من واقع معتقداته وقراءاته وبيئاته المختلفة، وأن الشاعر الحداثي هو الأقرب إلى ابتكار هذه الرموز، لكنني أرى أن الشاعر الحداثي في أحيانٍ كثيرةٍ عمد إلى 'التّعمية' و'الغموض' ظانًا منه أنه يبتكر رموزه الخاصة، كما أن هناك فرقًا بين المصطلحات الثلاثة".

وثمة رأي يتوافق مع ما تم طرحه حول الرموز التي استقاها الشاعر العُماني وجعلها واضحة المعالم في قصيدته للشاعر علي حميد العلوي فيشير من خلاله إلى أن الرمز يعدّ في القصيدة عموما سمة من سمات الحداثة، ووسيلة إيحائية لأن الشعر لا يُعلن عن الأشياء الواقعية بصورة نمطية مباشرة، بل يوحي بها بطريقة صورية إشارية.

وحول ما إذا نجح الشاعر العماني أيضا في صنع رموزه المبتكرة يقول العلوي "لا غرو أن للبيئة الجغرافية العمانية متنوعة المفردات أثرا على المردود الإبداعي لدى الشاعر العماني بشكل يجعل من الرمزية المكانية معينا خصبا يستقي منه إيحاءاته الشعرية وطاقاته الجمالية، ويصوغ رموزا عدة، منها الديناميكية المستمرة للرمز الطبيعي ميّزته عن غيره من الرموز، كون قيمته الإبداعية غير ثابتة بل وقابلة للتطور".

الترميز الشعري لا يعني الطلاسم (لوحة للفنان عبدالقادر مسكار)

الجزائري ياسمينا خضرا: القارئ هو نفسه بالعربية أو بالفرنسية

الشارقة (الإمارات العربية المتحدة) – قال الروائي محمد مولسهول المعروف أدبيا باسم ياسمينا خضرا إن الأدب "إبداع وروح ولا يتعلق باللغة التي نكتب بها أو نقرأ بها".

واعتبر خضرا في ندوة أدبية في إطار فعاليات معرض الشارقة الدولي الـ40 للكتاب بالإمارات نشطها أيضا واسيني الأعرج، أن "اللغة التي يكتب بها الأديب لا تهم وإنما المبدع هو الذي يجب أن نوليه الاهتمام"، مشيرا إلى ما سماها "تهجمات" يتعرض لها "فقط لأنه يكتب بالفرنسية"، كما قال.

وأضاف أنه يكتب بالفرنسية ولكن بروح وصبغة جزائرية تعكس هويته وانتماءه، وأن هدفه "إيصال الكلمة والفكر الجزائري إلى كل مكان في العالم (...) رغم كل العداوات التي يتلقاها من الأدباء واللوبيات الثقافية"، على حد قوله.

وأوضح صاحب رواية "الصدمة" أن "كل أديب له رسالته وطموحاته، فالرواية مرآة لكل إنسان كاتب"، مشددا في هذا الإطار على أن "الأديب بلا حرية ليس له وجود وليكون حرا يجب أن يكون في مستوى قرائه".

ولدى سؤاله عن جدلية القارئ بالعربية والفرنسية في الجزائر قلل خضرا من أهمية وقيمة هذه الأحكام، مؤكدا أن القارئ "هو نفسه بالعربية أو بالفرنسية وليس هناك قارئ أنضج من الآخر بناء على اللغة التي يقرأ بها، وإنما هناك قارئ له حب أكبر لكتاب معين"، مضيفا أن الأهم "أن تربي المجتمعات أبناءها على القراءة منذ الطفولة".

ومن جهته قال واسيني الأعرج إن "الرواية رحلة داخل الإنسان، وهي لا ترضي الآخرين وإلا ولدت ميتة"، لافتا إلى أنه "لما يكتب لا يمارس رقابة على نفسه ولا يأبه للعواقب التي قد تحدث، وإنما هدفه منح القارئ السعادة ولو بالقصص الحزينة".

وعاد الأعرج إلى روايته "مي، ليالي إيزيس كوبيا" معتبرا أنها بمثابة "محاولة لإنصاف الكاتبة اللبنانية – الفلسطينية مي زيادة التي كانت نهايتها مأساوية وتكريما لها وللمرأة المظلومة"، موضحا أن العمل جاء في شكل "مذكرات افتراضية تنتقد مجتمعات العشرينات والثلاثينات والأربعينات التي ظلمت المرأة".

وأضاف صاحب "كتاب الأمير" أن الأديب كمثقف "له مهمة تجاه نفسه وماذا يمكن أن يفعل في مجتمع يتعرض لتكسرات كبيرة في بنياته"، معتبرا أنه "يعطي فسحة للتأمل من خلال نصوصه فدوره فني أساسا".

أكتب بالفرنسية بروح وصبغة جزائرية

هيئة الأدب السعودية تنظم ملتقى الترجمة للمحترفين والهواة

الرياض – أعلنت هيئة الأدب والنشر والترجمة الإثنين عن تنظيم "ملتقى الترجمة" خلال الفترة من الثاني إلى الثالث من ديسمبر 2021 في مقر وزارة التعليم بالرياض، حيث ستخصصه لبحث واقع نشاط الترجمة في المملكة، والمشاكل والتحديات التي يواجهها المترجمون، بمشاركة عدد من المتخصصين والمترجمين والفاعلين في قطاع الترجمة والذين سيتحدثون عن محاور متعددة تتعلق بالمجال، وذلك عبر جلسات وندوات وورش عمل مختلفة.

وتتيح الهيئة الحضور لجلسات وورشات الملتقى أمام جميع الراغبين من خلال التسجيل عبر الرابط الإلكتروني الذي وضعته على موقعها.

ويناقش الملتقى على مدى يومين أهم القضايا في ميدان الترجمة الحديثة عبر ثلاث جلسات يومية، إلى جانب إقامة عشر ورش عمل لصقل مهارات الممارسين وتطوير قدراتهم في مجالات الترجمة التحريرية، والترجمة الشفوية، وإدارة مشاريع الترجمة، وتقنيات الترجمة الحديثة وبرامجها المساندة.

وتنظم الهيئة بالتزامن مع الملتقى مسابقة "تحدي الترجمة" بمسارين للهواة والمحترفين لإيجاد بيئة تنافسية لتطوير حركة الترجمة السمعية البصرية، حيث ستتيح فرصة التنافس بين فرق مكونة من شخصين إلى ثلاثة أشخاص لترجمة أكبر عدد من المقاطع المرئية من اللغة العربية إلى عدد من اللغات وهي الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والكورية، وذلك للفوز بجوائز مالية تصل إلى أكثر من 200 ألف ريال سعودي موزعة بين 24 فائزاً للمسارين.

> الهيئة تهدف من خلال تنظيم ملتقى الترجمة إلى تسليط الضوء على مجال الترجمة ومواجهة تحدياته والنهوض به

هيئة الأدب والنشر والترجمة
Literature, Publishing & Translation Commission

ويأتي هذا الملتقى إيمانا من الهيئة بأهمية الترجمة ودورها الأساسي في بناء الثقافة العربية المعاصرة.

وإن كانت الترجمة العربية المعاصرة تعيش حالة من الازدهار قياسا بما كانت عليه في السنوات السابقة، إذ انفتحت على ما يزيد عن اثنتين وثلاثين لغة من إجمالي لغات العالم الحية، فإنها تواجه أيضا الكثير من التحديات.

وتسعى هذه التظاهرة للوقوف أمام التحديات التي تواجهها متمثلة في تحديات الهوية والعولمة والإعلام الجديد وغيرها مما استجد بفعل التطور العالمي الراهن.

كما تهدف هيئة الأدب والنشر والترجمة من تنظيم "ملتقى الترجمة" إلى تسليط الضوء على مجال الترجمة، والنهوض بالتقنيات الحديثة المستخدمة في القطاع، وتشجيع القدرات الترجمية الناشئة، إلى جانب تحسين بيئة العمل في مجال اتصالي معرفي حيوي مثل الترجمة.

كما تسعى لتنظيم مجال الترجمة في المملكة وتعزيز دورها المؤثر في التواصل الحضاري بين الثقافات العالمية، مسلطة الضوء على واقع مهنة الترجمة في المملكة، وفاتحة نوافذ اتصالية تجمع مجتمع المترجمين بالجهات ذات العلاقة بالمجال.